شعر

... وأُسدِلَ الستار!

عبدالجواد طايل

الناشر
المكتبة الاكاديمية
شركة مساهمة مصرية
٢٠١١

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

حقوق الطبع والنشر © جميع الحقوق محفوظة للناشر ،

المكتبة الاكاديمية

شركة مساهمة مصرية

رأس المال المصدر والمدفوع ١٨,٢٨٥,٠٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٣٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٣٦٨٣٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٣٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة
كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر .

الإهـــداء

إلى أبى .. وأمى رحمهمـــا اللـــه

عبدالجواد طايل

... وأُسدِلَ الستارُ!

والآن أيها الممثلونَ قد مضى المشاهدونَ

دون أن يلتفِتوا وراءَهم

وأُسدِلَ الستارُ!

وانتهتِ الفصولُ كُلُّها نهايةً مُبتَسَرَه

ما بين ضجَّةٍ بلاَ صَدَى

وثَرْثَرَه!

من بعد أن غدت مشاهدُ الروايةِ الطويلةِ المدى

رتيبةً .. مُكرَّرَه!

كهذهِ المناهِج التى يَملُّها الصغارُ والكبارْ

بكُتُبِ المدارسِ المُقرَّرَه!

تلك التى أُهيل فوقَها الغُبارْ!

ففيمَ الانتظار ؟!

لم يبقَ بيننا وبينكم

وشائجٌ تجمعنا

ولم يعد - إذ نلتقى - يضُمُّنا - حوارْ!

من بعد أن تقدَّمتْ جنودُكم

مُظَفَّرَه

مُنتَصِرَه!

كأنَّها جحافِلُ التتارْ

تدوسُ بالنِّعالِ كلَّ من يقولُ لا

وتفرضُ الحصارْ!

بعنتريةٍ

تفوق عندما تغير كرَّ عنتره

سافرة فى غيّها حينًا .. وحينًا ربما مُستَتِرَه!

حتّى بَدَتْ شوارعُ المدينةِ المقهورةِ

المُنْكَسِره!

لكل من يهبطُ - فجأةً - بها

كأنّها مُستعمَرَه!

أو ساحةٌ للحرب والدمارْ!

كأن كل هذه الكتائب المُنتَشِره!

وهذه العساكِر المُبَعثَرة

أمامَ كلّ هَيئةٍ

وصوبَ كلِّ دارْ

تدعو إلى الفخارْ!

فمعذِرَه!

إذ أصدَرَ المشاهدون كلُّهم وثيقةً

بصيغةِ القَرارْ

أن بادِروا .. وغادِروا يا أيُّها المُمثِّلونَ تحتَ جُنحِ

الليلِ

لا تنتظروا

أن يطلع النّهارْ!

☆☆☆

يا أيُّها الممثلونَ

ما الذى يدعوكُمُ الآنَ إلى المُمَاطَلَهْ

لم يبقَ فى حوزتِكمْ جديدْ

من بعدأن تآكلَ الرّصيدْ

وأصبحتْ جميعُ مُفرداتِكمْ عقيمةً مُهَلْهَلَهْ

وأصبحتْ رؤوسُكم مُعطّلَهْ

من بعدأن أصابها الهزالُ والرّكودْ

فما الذي يُفيدْ

والناسُ لم تعد تُريدْ

ولم يعُد ضميرُها يَستعذبُ المجامَلَه

ولم تعُد تسعى لكى تُريقَ ماءَ وجهِها

لعلَّها تحظى ببعضِ هذه الوعودْ!

وهذه الغنائِم الكثيرةِ المؤَجَّلَهْ

فلتذهَبوا

فإننا نُهيبُ - واللّهِ - بِكُمْ

أن تذهبوا

بغيرِ ضجَّةٍ

ودونَما مُجادَله!

ولتُنقِذوا المهمَّشينَ

من بنى جلدتِكم

من الغرقْ

الرافضين أن يُسَاوموا

أو أن يكونَ خبزُهم .. وملِحُهم

بلا عَرَقْ

أو أن يُصعِّروا خدودَهم ويرتدوا

عباءَةَ الرقيقِ والعبيدْ!

وينحنوا

لعلَّهم ينجونَ من قَبضتِكُمْ

أو علَّهم يَستيقظونَ ذاتَ مرةٍ وقد

تحررت رقابُهم

ولم تعدْ مُكبَّلَهْ

يا أيُّها الممثلون فلتغادِروا

فالأرضُ تحتكم تَميدْ!

وكلّ ما لديكُمُ الآن غدا

بضاعةً مُستعمَلَهْ

ومُهمَلَهْ!

فما الذي يدعوكم الآن إلى

إعادة المحاوله؟!

وما الذي يجعلنا

نجلس ألفَ مرّةٍ أمامكم

لكى نرى فصولَ هذه الروايةِ المُسَلسَلةْ؟!

فقد مضى المشاهدون دون أن يلتفتوا

وراءهم

وأُسدلَ الستّارْ!

وأُسدلَ الستّارْ!

وأُسدلَ الستّارْ!

☆☆☆

أيُّها الشَّاعِر!

أقـبَلَ الليلُ بالهـوى والشَّـبـابِ
فـاستَـرَحنا على صـدورِ العَـذَابِ

نُطفئُ القلبَ .. واللَّظى فى دمانا
إن ظمِئنا ... بنيلِ شهدِ الرّضابِ

أيُّهـا الشـاعِـرُ الحَكِيمُ .. أغِـثْنا
إذ جهِلنا .. وكنتَ فصلَ الخِطابِ!

وحسِبنا بأنّنا بالثُّريَّا
بينما نحنُ لم نزلْ بالتُّرابِ!

وشَبِعنا رتابَةً .. وفتورًا
وقُشورًا جوفَاءَ دون اللُّبابِ

وسئِمنا من القصيدِ سفورًا
عارياً دونَ سُترةٍ أو ثيابِ

وظمِئنا .. أجلْ لقصّةِ حبٍّ
ولقاءٍ .. يحينُ بعدَ الغِيابِ

والأماسيّ فى زمانٍ جميلٍ
مُستَحيلٍ .. كنَجمةٍ بالسَّحابِ

وصَـدَى شِـعـرِكَ الذى يَتَـهـادى

كـالنوافيـرِ ... كـالرَّحـيقِ المُذابِ

ومـوسِيقَـاكَ ... كالنَّدى بالروابى

والخـيـالِ اللّذيذِ فـوقَ الهِضـابِ

أيُّهـا الشّـاعِـرُ الّذى رقَّ حـتّى

عـانَقَ الوهمَ .. واشـتكى للسّـرابَ

قُمْ بِنَا ألفُ رغـبـةٍ وفـضـولٍ

للغـموضِ الجـميلِ خلفَ الضَّبابِ

لارتشـــافِ المُـنى بـليـلةِ أُنسٍ

والأمـــانىِّ بالكؤوسِ العِـــذابِ

هـذِهِ الدورُ أقــفَــرَتْ من زمــانٍ
هاجَـرَ الطيـرُ فـوقَ مَـتْنِ الرَّبابِ

وجَـفــا كلَّ مُــهــجــةٍ وفــؤادٍ
هاجِسُ العشقِ فانطوى كالكتابِ

غــيــــرَ باكٍ كــــأنّهُ ذاتَ يومٍ
لم يكن بينَ دورِ هذى الصِّحـابِ

☆☆☆

أقــبَلَ الليلُ باردًا .. فــسَــعَــينا
بينمــا مــدَّ كـفّــهُ فى اضطرابِ!

فَــسَــــألنا عن الهــوى كلَّ حـيٍّ
وَطَـرَقْنَا .. بلَهــفَــةٍ .. كلَّ بابِ!

وعَـتَـبنـا على سُـراةِ الليـالى ..
وشكونـا الجـفـاءَ .. بعـدَ العِـتـابِ

لا النُّدامى بكوْا ولا الكأسُ فاضَتْ
مثلَما الأمسُ ... ثَرّةً .. بالشَّرابِ

إنّمـا الصـمتُ رانَ فـوقَ طُلولٍ
وصَدَى الصَّمتِ كانَ خيرَ جوابِ!

☆☆☆

قد غدا الشعرُ .. والزّمانُ قبيحٌ ..
كنِصـالِ السـيـوفِ فـوقَ الرّقـابِ

وغـدا الحبُّ عُـملَةً يقـتنيـهـا
كلُّ فـذٍّ ونـابِهٍ فـى الحِـسَـابِ

أيُّهـاالشـاعِـرُ القـديمُ .. جـديدٌ

أنتَ مـازلتَ شـامِـخًـا كـالقِبـابِ

خَـمرُكَ الحبُّ والقصيدُ المُصفَّى

من عـيونِ التّـراثِ دونَ اغـتـرابِ!

اسـقنيـهـا إذنْ بكلِّ مَـسـاءٍ

وأعِـدنا إلى رحـابِ الشَّـبـابِ!

☆☆☆

نداء إلى الفاروق

نَمْ يا عُمَرْ

نَمْ يا أميرَ المؤمنينْ

واملأ جفونَكَ دونَ خوفٍ أو حَذَرْ

فيمَ الحَذَرْ؟!

والعدلُ حارِسُك الأمينْ

وسلاحُكَ الإيمانُ

سيفٌ لا يَحيدُ ولا يَلينْ

ورماحُك التقوى .. فأنّى تتكَسرْ؟!

والحقُّ ساعِدُكَ اليَمينْ

إن مالتِ الدنيا وأخفَقَ ربّما كلُّ البَشَرْ

أنتَ الصِراطُ المستقيمُ العادلُ .. الحقُّ ..

اليقينْ

يا أيُّها الفاروقُ أينَ الآنَ أنتَ

الريحُ عاتيةٌ

وموجُ البحرِ جبَّارٌ

وأُمَّتُكَ الضعيفةُ فى خطَرْ !

من غيرِ رُبَّانٍ .. ودون شواطئٍ

وبلا سفينْ

أدرِكْ شظاياها .. وأيقظها من الظُلماتِ

والليل الحزينْ !

وأعِدْ لها التاريخَ .. والمجدَ القديمَ

وكبرياءَ الأولينْ

يا أيُّها الفاروقُ عُدْ

عامُ الرَّمَادةِ لم يزلْ يمتدُّ من عامٍ إلى عامٍ

ومن حينٍ لحينْ!

جفَّتْ ينابيعُ الحياةِ وأقفرتْ كلُّ البوادى

والحَضَرْ

عُدْ يا عُمَرْ

فالأرضُ ظمأى للسنابلِ والمَطَرْ

والنيلُ جَرَّدَهُ اللصوصُ فلم يَعُدْ

صدرًا حنونًا تستريحُ الشمسُ فى شطّيهِ!

أو ينسابُ فى دمهِ القَمَرْ!

☆☆☆

هَجَرتْهُ أسرابُ الطيورِ ومزَّقَتْ أستارَهُ

المُدُنُ القبيحَةُ

فاستشاطَ وضاق ذرعًا

وانْتَحَرْ!

☆☆☆

قُمْ يا عُمَرْ

واضربْ بكفٍّ من حديدْ

أيقِظْ جنودَكَ كى تقوِّضَ كلَّ جبارٍ عنيدْ

أينَ ابنُ زيدٍ .. أينَ عمرٌو .. أينَ سَعْدٌ

أين .. سيفُ ابنِ الوليد؟!

القدسُ تصرخُ كلَّ يومٍ

المآذنُ .. والكنائسُ .. والمنازلُ ..

والحجارةُ .. والشَّجَرْ

وعويلُ أشباهِ الأرامل .. والثَّكالى ..

واليتامى

والعذارَى .. ينكسرْ

فوق السكون

وفوقَ أسوارِ الحدودْ

والأرضُ ظمأى لم تزَلْ

لدَمِ الشهيدةِ .. والشهيدْ!

والفارسُ المغوارُ طفلٌ شاهرًا فى وجهِ آلافِ

اليهودْ

سَيْفًا ودِرعًا من حَجَرْ!

والمسجدُ الأقْصَى يُنادى .. يستغيثُ ..

ويستجيرُ

وكلُ قلبٍ بالمصَلَّى يَنْفَطِرْ!

قُمْ يا عُمَرْ

وابعثْ فوارِسَكَ النجيبةَ فى الفُراتِ

وفُكّ أسرَ الساجدينَ .. الراكعينَ بكربلاءَ

من السبايا .. والعبيدْ

عُدْ من جديدْ

لا تنتظرْ

فالكُلُّ مشغولٌ بتقسيمِ الغنائمِ سائلاً

هل من مَزِيدْ؟!

وملوكنا باعوا القضيَّةَ لم يَعُدْ فيهمْ أبو بكرٍ

ولم تنجبْ قبائلُهُم عليًا أو عُمَرْ!

دأبوا على التَرَفِ المزيّفِ والرّياش وشوّهوا

التاريخَ

والزَّمَنَ الجميلَ

نَسُوا ولمْ يُصبح لديهم أيُّ ذاكرةٍ

ولم يتبقَّ من أمجادِهم بئرٌ معطلةٌ ..

ولا قصرٌ مَشيدْ!

باعوا كنوزَ الأمسِ بالذَّهبِ الرخيصِ

النفطِ

والدولارِ .. والسلطانِ .. لم يتعلَّموا

فعروشُهم أعجازُ نخلٍ خاويه

وصروحُهم من عنكبوتٍ واهيه

وبروجُهم كبروجِ عادٍ أو ثمودْ

ما عادَ فوقَ عُروشِهِمْ قُطُزٌ

لكيْ يجتثَّ أعناقَ التَّترْ

لم يبقَ فيهمْ من صلاحِ الدينِ أىُّ علامةٍ

أو أىُّ سَمْتٍ

أو أثَرْ!

صاروا جميعًا ألفَ فرعونَ وهامانَ .. وقارونَ

فما فيهم حكيمٌ أورشيدْ!

قُمْ يا عُمَرْ

قُمْ يا أميرَ المؤمنينْ

عَلِّم جميعَ الجالسينَ على عروشِ المسلمينْ

سُنَنَ الأوائلِ فى العدالةِ

بينَ كلِّ الناسِ

كلّ الناسِ من ماءٍ وطينْ!

لا فرق بينَ ابن السّبيلِ لديكَ

وابن الأكرمينْ!

عُدْ يا عُمَرْ

وأعِدْ صياغَتنا

وأيقظنا من الإفراطِ فى النومِ العميقْ

إنا سكارى لم نزلْ

نستمرئُ الموتَ البطئَ ولا نُفيقْ!

حرِّرْ مصائرَنا .. ضمائرَنَا

فمازلنا نُبَاعُ ونُشتَرَى

عادت إلينا الجاهليَّةُ

أصبحتْ أوطانُنا سوقًا لكل تجارةٍ

مِنْ أوَّلِ الكلماتِ فوقَ شِفاهِ كلِّ الكاذبينَ من

الولاةِ

إلى طوابيرِ العُراةِ على الفضائياتِ

للجنسِ المعلَّبِ

للرقيقْ!

عُدْ يا عُمَرْ

أنتَ السبيلُ وقد طرقنا دون جدوى

كلَّ أبوابِ السُّبُلْ

قُمْ عَلِّم الأمراءَ .. والنبلاءَ والسفهاءَ ..

والجُهلاءَ

كيف تُساسُ أقدارُ الشعوبِ

وترتقى بالعدلِ هاماتُ الدُّوَلْ!

من غير تفريطٍ .. ودونَ مساوماتٍ .. أو تراخٍ

أو وَجَلْ

قُمْ أيُّها الفاروقُ أشعلنا

وأخمِدْ حولنا هذا الحريقْ!

عُدْ إننا ظمأى إلى نسماتِ عدلِكَ

نشتهى ذاك الرحيقْ!

نسعى إلى ثُقَبٍ بنافِذةٍ

يُطِلُّ على شُعَاعٍ

واعدٍ

أو يستريحُ على ذراعٍ

من بريقْ!

قُمْ يا عُمَرْ

لا تنتظِرْ

حلّ الظلامُ وعَمَّ كلَّ مدائنِ الدنيا

وما زلنا بلا قَدَمٍ

ودونَ سواعِدٍ

وبلا طريقْ!

أدركْ خُطانا قبلَ أن ننساقَ خلفَ الزيفِ

يأكُلُنا عدوٌ يرتدى

ثوبَ الصديقْ

أنقِذْ بقايانا فقدْ ينجو بآخِرِ لحظةٍ

ركبٌ غريقْ!

☆☆☆

النيران والحطب

أينَ الحضاراتُ والتاريخُ والنّسَبُ
والذكرياتُ التى تزهو بها الحِقَبُ؟!

من قبلِ موسى وعيسى والخليلُ أبٌ
والمصطفى نورُه من بعدُ ينسَكِبُ

وهل نَسيتم متى كانت تَحيقُ بنا
مُلمَّةٌ كيفَ كان الشّامُ يَضطرِبُ؟

وكـيفَ كنـا وكلّ الأرضِ مظلِمَـةٌ
منـارةً يعـتليـهـا سـادةٌ نُجُبُ؟!

تَهُبُّ مـصـرُ وأنتم فى عـبـاءتهـا
إن حوَّمَتْ حولنـا أو طافتِ النّوَبُ

وإن شَكا رافدٌ فى الشرق أو دَمَعَتْ
عـينـانِ .. لمَّا تزلْ وهـرانُ تنتـحِبُ!

☆☆☆

وإن بدا عارِضٌ صوبَ المحيطِ غَدَتْ
أرضُ الكنانَةِ كـالبـركـان تَلتَـهِبُ

وإن دعـانا إلى أن نلتـقى عـرضٌ
هَبَّ الجميعُ وإن لم يُعرَفِ السَّبَبُ!

كـانت فلسطينُ كالمِحرابِ قِبلَتَنا
والقدسُ نأوِى إليـها حينَ نغترِبُ

نشتمُّ عطرَ رسولِ اللهِ كلَّ ضُحًى
كـأنَّ ركبَ رسـولِ اللهِ يقـتـربُ

كـأنّمـا الأمسُ حيٌّ مـاثِلٌ فـهُنا
هَمَّ البُـراقُ بِهِ فى لحظةٍ يثِبُ

إلى السَّمَا فبدا مِعراجُ سيِّدِنا
محمّدٍ وقد ازدانت بِهِ السُّحُبُ

هُنا تمخَّضَتِ العذراءُ فى جَلَدٍ
أُمُّ المسيحِ التى للقدسِ تَنتسِبُ

فى بيتِ لحمٍ وقد هلَّت بشائِرُهُ
فاستسلَمَ الزورُ والبُهتانُ والكَذِبُ

وهذِهِ الشمسُ لم تُطفَأْ بعاصمةٍ
وما توارتْ .. كما لم يصدأ الذَّهَبُ

بغدادُ كانت لنا دارًا وحاضِرةً
ومِنبرًا تتبارى فوقَهُ الخُطَبُ

فى ليلِها هدأةٌ للساهرينَ عَسَى
يَرِقُّ قلبٌ ويُنسى بالهوى التَعَبُ!

صَبيَّةٌ كابنةِ العشرينَ حالمةٌ
تُرابُها زعفرانٌ طينُها رُطَبُ

وكــربلاءُ بآلِ البــيتِ عــامِــرَةٌ
وكلَّ باكِ على الأيامِ تجــتــذِبُ

هذى ديارُ بنى العباس قد شَهدتْ
مسارِحَ المُلك كيفَ الآنَ تُغتَصَبُ؟!

وتُســتــبــاحُ رُباها وهى ذاهِلَةٌ
كــأنما لم يكُنْ جَــدٌّ هنا وأَبُ!

كأنّما الحىُّ مهجورٌ لوحشَتِهِ
لم يُزْهِرِ الشِعرُ فى واديهِ والطَّرَبُ

فكيفَ يومًا يُهان المجدُ فى وَطَنٍ
وكيفَ يومًا يُباعُ الجاهُ والحَسَبُ؟!

قد أوشَكَ الفجرُ أن يأسَى لفُرقَتِنا

وكادتِ الشمسُ تبكى وهى تحتجبُ!

أسلافُنا ما توانوْا فى مسيرتِهم

فلم تَغِبْ عنهُمُ الأقمارُ والشُهُبُ

كانت لهم صولَةٌ فى كلِّ مُنعطَفٍ

وبصمةٌ .. وأيادٍ أينما ذهبوا

من قادسيةِ سعدٍ بالعراقِ إلى

أسودِ طارقَ والأمواجَ قد ركِبوا

فى كلِّ وادٍ لهم صوتٌ وألفُ صدًى

وكل حادثةٍ يزهو بهم لقَبُ!

الخـــالدونَ إذا مـــاتوا فـــدا وَطَنٍ
والفاتحـون رعـاةُ المجدِ إن غَلَبوا

كانت لنا هيبـةٌ كم بات يحسُـدُنا
من كـان يسـمَعُ يومًـا أننا عَـرَبُ

كم من ممالِكَ زالت وهى شامخَةٌ
وكم فلولٍ تَداعَتْ وهـى تتسَـحِبُ!

وكم توهَّجَتِ الدنيـــا بطلعـــتِنا
وسَـجَّلَت عـزَّنا الأسـفارُ والكُتُبُ!

وكم تَغَنَّتْ بنـا الآفـــاقُ فى ثِقَـــةٍ
وصَفَّقَ الشِّعـرُ للأمجـادِ والأَدبُ!

عودوا إلى عصمةِ التاريخِ إن غداً

لن يشفعَ اللومُ والتنديدُ والغَضَبُ!

قد يسبقُ السيفُ لومَ اللائمينَ غدًا

من بعد أن تلتقى النيرانُ والحَطَبُ!

إنسَحِبْ!!

إنسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

فجوادُكَ قد نالَ منهُ التّعَبْ

وترجَّلْ.. وقِفْ

قبلَ أن تنقلِبْ!

فالزمانُ انقَلَبْ!

أيُّها الفارسُ المُتَمرِّدُ عفوًا

فهذا زمانٌ قبيحُ الملامِحِ

هذا زمانٌ بليدٌ

وأنتَ وحيدًا

تُحلِّقُ دونَ جناحٍ

وحينَ تَحُطُّ على أيكَةٍ

تغتَربْ!

رغم هذا الزّحامِ!

وهذا الصّخَبْ!

فانسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

☆☆☆

إنسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

فالسباقُ انتَهى

والمساءُ اقتَرَبْ

والسماءُ مُلبّدَةٌ بالسُّحُبْ

كُفَّ عن سيرِكَ الآنَ

فوقَ الحِبالْ

عن طموحِكَ

أو عن جموحِكَ

أو عن جنوحِكَ

نحو الخيالْ

وعن العَدْوِ فوقَ عناقيدِ شوكٍ

ومُنحَدَرٍ من لَهَبْ!

فالمُحالُ.. مُحالْ!

والبريقُ الذى قد يُداعِبُ عينيكَ

ليسَ بريقَ الذّهَبْ!

لا تَسَلْ

ثَمَّةَ الآنَ ما عاد جدوى لأىٍّ سؤالْ

أو لأىٍّ جِدالْ

أو لأىٍّ نضالْ

أو لأىٍّ كلامٍ يُقالْ

فالكلامُ نَضَبْ!

والحكاياتُ والفلسفاتُ تَفيضُ بها

أُمّهاتُ الكُتُبْ

من زمانٍ ونحنُ نُردِّدُها دونَ حسٍّ عميقٍ

ودونَ سَبَبْ!

رُبّما ترَفًا وادِّعاءً لنُثبِتَ أنّا

رُعاةُ الجَمالْ

دونَ أهلِ الجنوبِ وأهلِ الشَّمالْ!

أو نُبرهِنَ أنَّا أساطينُ علمِ البيانِ

وأوّلُ من قال «يا أيُّها الناسُ»

فى صدرِ كلِّ الخُطَبْ!

كى نؤكِّدَ أنَّا لسانُ البلاغَةِ فى كلِّ عصرٍ

وأفصَحُ من دبَّجَ الشعرَ وارتجلوهُ

وكانتْ لهم بصمةٌ فذَّةٌ فى جبينِ الأَدَبْ!

نحنُ لا شَكَّ مفخرةٌ لجميعِ الحضاراتِ

فى الشرقِ والغربِ

يَكْفِى بأنّا عَرَبْ

ولنَا حَسَبٌ ذائعٌ ونَسَبْ!

لم نزلْ نعشَقُ الأمسَ حدَّ الجنونِ ونَنسَى

بأنّ الزمانَ الجميلَ مضى واحتَجَبْ!

فانسحِبْ.. إنسَحِبْ

☆☆☆

إنسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

قبلَ أن يوغِرَ الغيظُ صَدرَكْ

قبلَ أن يستفزُّوكَ شيئًا فشيئًا

فتفقِدَ صبرَكْ

قبلَ أن يُجبروكَ بأن تتأمرَكْ

أنتَ مازلتَ للآنَ تملِكُ أمرَكْ

وغدًا رُبَّما فجأةً يضطَرِبْ

بعدَ كلِّ الحروفِ الدخيلة فى أبجديّاتِنا

والخطاب المحوَّرِ.. والمُقتَضَبْ!

إنسَحِبْ.. إنسَحِبْ

قبلَ أن يُرغموكَ بأن تتأذَّى

فتسكُنَ قبرَكْ!

وتحرَّرْ

وحَطِّمْ جميعَ القيودِ

فقد أنقَضَ القهرُ ظهرَكْ!

أيُّها الفارسُ العبقرىُّ كفاكَ

فما عادَ هذا الزمانُ زمانَكْ!

وتنحَّ فما عادَ هذا المكانُ مكانَكَ!

لا .. ولا العصرُ أصبح عصرَكَ!

فانسَحِبْ

قبلَ أن تُسقِطَ الريحُ آخرَ أقنعَةٍ

فوقَ وجهِ الغَضَبْ!

والمدى ينتحِبْ!

والبراءةُ فى قَلبِكَ الطفلِ

قدْ تُغتَصَبْ!

قبلَ أن تأكلَ النارُ كلَّ الذى لم يزلْ

فى بطونِ الثّرى

من حَطَبْ!

فانسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

☆☆☆

أيُّها الفارِسُ المُترَجِّلُ

من فوق هذا الجوادْ

فاتَ وقتُ الحصادْ!

ومَضَى زمنُ الحربِ من أجلِ مجدٍ وعزٍّ وجاهٍ

ومعركةٍ تستَحقُّ الجهادْ!

حانَ وقتُ الهربْ!

فانسَحِبْ!

مزِّقِ الآنَ كلَّ القصائدِ فى الليلِ والخيلِ

والخمرِ والحبِّ!

جَفَّ هذا المِدادْ

حيثُ بانتْ سُعادْ

بعدَ ليلى وهندٍ ولبنى وسلمى وكلِّ الصبايا

اللواتى

لَطَمنَ الخدودَ

وأعلنَّ بدءَ فصولِ الحدادْ!

فاستراح السُّهادْ

وأُهيلَ التُّرابُ على قَسماتِ الطَّرَبْ!

فانسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

☆☆☆

نحنُ فى زمنِ الجوعِ والخوفِ والجهلِ والقهْرِ

والعُهْرِ

هذا زمانٌ.. بأهدابِهِ

يستَظِلُّ الفسادْ!

أين منهُ زمانُ ثمودٍ وعادْ!

يا زمانَ العَجَبْ!

فالنجومُ هَوَتْ

وانزوَتْ

فى الفضاءِ السحيقِ الشُّهُبْ!

وأضاءَ الظلامَ المُخيِّمَ فوقَ رؤوسِ العبادْ

والمُقيمَ بطولِ وعرضِ البلادْ

مِن بعيدٍ.. ذَنَبْ!

حالِكٌ كالسَّوَادْ

فاستغاثَ السَّوَادْ!

دونَ جدوى.. مَتىَ يستَجيبُ الجمادْ!

للكلامِ المعادْ

فاحترِمْ ذاتَكَ الآنَ

لا .. لا تُرِقْ ماءَ وجهكَ من أجل هذا الغُثاءِ

وهذا الكَذِبْ

وانسَحِبْ.. إنسَحِبْ.. إنسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

لا تقِفْ

ذاهِلاً.. هكذا

تَتَغنّى بهذا الحيادْ

بانتظارِ الغدِ المُرْتَقَبْ!

وابتعِدْ

فنجاتُكَ تبدأُ مُنذُ قرارِ البِعادْ!

لم يُعدْ بينَ هذى القبائِلِ زيدٌ وعمرٌو

ولا خالدٌ أو زيادْ!

أو صدًى ذائعٌ لرجالٍ شِدَادْ

أو بقايا لَقَبْ!

بعدَ أن أُغمِدَ السيفُ وانكسرتْ

شوكةُ الصافناتِ الجيادْ!

من حدودِ الفُراتِ ودجلةَ شرقًا

إلى الأندلسْ

فجميعُ الحصونِ.. وكلُّ القلاعِ وما قد حَوَتْ

مِن عَتادْ

شُيِّدَتْ فوقَ أعْمِدَةٍ من زَغَبْ!

فانسَحِبْ

لم تَعُدْ هذه الأرضُ ملكًا لنا

بعدَ أن باعَها فى المزادْ

المُرابونَ والوارِثونَ احتيالاً وغَصبًا

وأصحابُ كلِّ الرُّتَبْ!

لم تَعُدْ هذه المُدُنُ الحَجَريَّةُ

أوطانَنا

لم يَعُدْ بالسنابِلِ قمحٌ

ولا بالنخيلِ

رُطَبٌ!

بعدَ أن هاجَمَتها فلولُ الجرادْ

ثُمَّ حاقَ بها

واستَبَدَّ الوَصَبْ!

فانسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

إنسَحِبْ!

☆☆☆

زهرة من آذار

داعَبَ النيـروزُ أهدابَ الخـمـيلةْ
ورنا آذار بالبُـشـرى الجـمـيلةْ!

مَلَـكٌ والـنـورُ فـى غُـــــــرَّتِـهِ
وكـــأنّ الله لم يخلُقْ مـــثـــيله

حـيـنمـــا رَفَّتْ وشَـفَّتْ كـالندّى
كـالهُـدى بينَ سـفـورٍ وفـضـيلةْ!

وهفَتْ كـالريم مُـسـتـسلمـةً

للمـقـادير .. كـأنسـامٍ عليله

ونَمتْ فى شـفـتـيـهـا ضِـحكَةٌ

كالصِّبا الباكر خجلى كالطفوله

كـاحـتـفـلاتٍ بمسـرَى شـاعِـرٍ

قـد بدا كـالنجم فى ليل القـبـيلَه

كـرحـيق الفـجـر فى إفـصـاحِـهِ

كـهـلال العـيـدِ قـد أرخى سـدولَه

تعْـبـرُ الأفق بفكر شـاردٍ

وهـى تخـتـالُ بأحـلام ظليله

حين تبـــدو من بعـــيـــدٍ وأنا
ذاهلٌ لَم يبق لى الصـمتُ وسـيله

ها أنا حطمتُ قـيـــدى بيـــدى
مثل شمشمون .. وها أنتِ دليله!

صـــرتُ فى شـــوق إلـى حُـــريتى
بعـــدَ آمـــادٍ من القـــهـــر طويله

كـــانت الدنيـــا بقـــايا فـــرحـــةٍ
لم تزل مـسلوبةً حـيـرى.ذليله

أسفحُ الأشـواقَ من غـيـر صَدًى
بينمـــا حظى ســـويعـــاتٌ قليله

من أحـــاديث على رقـــتـــهـــا

لم تـعُـــــدْ إلا حكايـات هزيـله

بينمـــا يكســـو مُـحـيـــاىَ أسىً

وعـــلامـــاتٌ من الحـــزن نبـــيلَه

وشـــــــرودٌ طالما أدمـنـتـــــــهُ

رغم أنى طالما اشـتـقت رحـيله!

وبشـطـآنِ خـــيـــــالى سـكنتْ

زهـرةٌ فـيـحـاءُ تبـدو مـسـتـحـيلَه

ثُمّ تسَّـــاقط شـــعـــــرا وندًى

فى كتابى .. كالفراشاتِ الجميله

والـذى أوجـع قـلـبـى كُـلّـمـــــا
لـمـتُـهُ .. أقـبلَ عـدوا كى يُـمـيلَه

والـذى أحـــيـــاهُ مـن رَقـــدَتِهِ
بعـيـونٍ مُـسـتـبـداتٍ كـحـيله

ليسَ لـلأشـــواق تفـســـيـــرٌ ولا
للهـوى عـقـلُ .. ولا للعـشق حـيله

حـيـنمـا نعـشق نبـدو مـثلمـا
مـــهـجٌ حـــيـــرى وأرواحٌ كليله

فـاشـربى كـأسـاً وهـاتى رشـفـةً
إنّهُ الحبُّ امنحـينى سلسَـبـيلَه

قـــرِّبى كـــفَّك مَنى فـــيـــدى

لم تزلْ ظمـــأى إلى كفٍّ نحـيله!

وأحـــاســـيـــسى بشـــوقٍ للذى

أوشكتْ عيناكِ .. صمتاً .. أن تقولَه

بَخِلُ الدهـرُ .. وكم عـــــذبنى

فـاغيـثينى .. فـمـا أنتِ بخـيله!

وانـقـلـى عـنـى بـأنـى لـم أزلْ

أهبُ الـعـشق وإن كنتُ قـتـيلَه!

☆☆☆

راهبٌ ولؤلؤه!

قليلٌ من التبرِ .. والعَسْجَدِ
أنا قانعٌ بالثراء القليلْ!

أنا حائرٌ فخذى بيدِى
شريدٌ وفى مقلتيكِ السبيلْ

وبى ظمأٌ للصباحِ النَّدِى
على شَفَتيكِ .. وللسَّلسَبيلْ

أنا راهبٌ والهوى معبدِى

وذنبىَ .. واللهِ .. ذنبٌ جميلْ

سعيتُ إليكِ لكى أهتدى

وإن كنتُ أسعى إلى المستحيلْ!

☆☆☆

قليلٌ من البوحِ عند اللقاءْ

وإن كان فى الصمتِ صوتُ الصَّدَى

ففى مقلتيكِ حروفُ النداءْ

يقينًا تكاد تشقُّ المدى

تقولُ أحبُّكَ فى كبرياءْ

وأعشقُ مثلَكَ ياءَ النِّدا

فـأعـجَبُ من بعضِ هذا السَّخـاءْ

فـــيـــاليـــتنى أن أراه غـــدا

فطيـــفُكِ كم ألهَبَ الشـــعـــراءْ

وبابُكِ فى الحبِّ كم أوصِـــدَا !

☆☆☆

قليلٌ من الحبِّ يا شـــهـــرَ زادْ

ويا قـــمـــرٌ فى جـــبينِ الأُفُقْ

مَـشـيْتُ بطولِ وعـرضِ البـلادْ

من الفجـرِ حتّى انصهـارِ الشَّفَقْ

فلم أشـــهـــدِ الحبَّ فى أىِّ وادْ

ولم أرتكبْ مـــــثل هذا النَزَقْ

ولم تمتزجْ أدمعى بالسُّهادْ
بشعرى وقد ذابَ فوقَ الورَقْ

سوى لحظةٍ لم تزل أو تكادْ
تذكِّرنى أنّنى أحترِقْ ..

☆☆☆

قليلٌ من الهمسِ يا لؤلؤه
تُسبّحُ بالحبِّ خلفَ المَحارْ

فحسنُكِ سبحانَ من أنشأه
ووجهُكِ منهُ يغارُ النهارْ!

أحاول فى الليلِ أن أقرأه
وأن أتسلّلَ خلفَ الوقارْ

فـألمح فـيـه جـمـالَ امـرأه

وإطراقَ طفلٍ وبعضَ انكسـارْ

كـمن ضلَّ فى لحظةٍ مـرفَـأَه

فلمّـا يعُـدْ بيـديهِ اختـيـارْ

☆☆☆

قليلٌ من الطيـرِ خلفَ الغـيـوبْ

لنسكنَ بينَ جـفـونِ القَـمَـرْ!

كـلانا غـريبٌ بهـذى الدروبْ

وقـد ضـمّنا ذاتَ يومٍ قَـدَرْ

فـكـيـف لـنـا الآنَ ألاّ نـذوبْ

وقـد ذوَّبَ الحبُّ قلبَ الحَـجَـرْ !

أنا كيفَ لى .. كيفَ لى أن أتوبْ

وفى طرفِ عـينيكِ هذا الحَـوَرْ

بعـيـدٌ أنا رغم أنّى قـريبْ

وأنتِ بعـينىَّ رغمَ السَّـفَـرْ

☆☆☆

أنـا طـائـرٌ دائـمًـا لا أبـالـى

سـوى بـالعـيـونِ التـى لا تنـامْ

وأن تسكُنـى فى زوايـا خـيـالـى

وأن تنبِـضـى فـى عـروقِ الكلامْ

وأن تجلسـى فـوقَ عـرشِ الليـالى

قـصـيـدةَ شـعـرٍ وراءَ الغَـمـامْ

تطالعُـهـا النـاسُ مـثلَ الهـلالِ

مـتَى أقـبلَ العـيـدُ فى كلِّ عـامْ

وحـــسـبُكِ أنّى علـى كلِّ حـــالِ

لـديكِ .. وأنتِ بصـــدرى وِسَـــامْ

لا تسألي

أرجوكِ لا تسألي .. إن كانَ بي شَغَفُ
أو كان لي غايةٌ .. أو كان بي كَلَفُ

أو كنتُ ذا علّةٍ أعيَتْ بشائرُها
وحيَّرت دون جدوى كلَّ من وصفوا

أو علَّها - فجأةً - أرخَتْ ستائرها
وأغلقت - خلفنا - أبوابَها الصُدَفُ

وأدركَتْ أننا ظمـــأى .. بنا وطَرٌ

لقطرةٍ - بخريف العمرِ - تُرتَشَفُ

أو كان بى هاجسٌ علىٌّ أُترجمُهُ

قصيدةً لم تزل بالعشقِ تَعتَرِفُ

كأننى مُذنِبٌ أو عابثٌ .. نَزِقٌ

والحبُّ حـــتّى وإن أودى بنا تَرَفُ!

أرجوكِ لا تسألى إن كنتِ مُدرِكةً

بأننى - عِنوةً - للموج أنجرِفُ

مُجدِّفاً بخيالى دون أشرِعةٍ

لعلّنا نلتقى والشّهرُ ينتصِفُ!

أو ربّمـا وأنا بالبـحـرِ تلقـفُنى
جنيّـةٌ حـفّـهـا المَرجـانُ والصَّـدَفُ

ولم تـزل تتـثنّى كلّمـا اقـتـربَتْ
وأومـأَتْ وبدا المسـتـورُ ينكشِفُ

شهِقتُ فى دهشةٍ من أنتِ فارتَعَشَتْ
كانت بهـا لهفةٌ حيـرى وبى لَهَفُ

☆☆☆

أنا التى بمدادِ القلبِ ترسُـمُـهـا
فوق الندى - زهرةً - تبكى وترتَجِفُ

كـان الشـتـاءُ بليـدًا فى مـلامـحـه
والناسُ فوق مُحيّاها بدا خَزَفُ !

كـأنّهـامن دُمىً باتت تُحـرِّكُـهـا
غـرائزٌ لم تزل بالجـوعِ تتَّـصِفُ

من خلفِ هذا المدى نادَيتَنى وأنا
غدوتُ كالشمسِ إذ تخبو وتنكسِفُ

أجترُّ أمسى وأنعَى حاضرى وغَدى
أسـيـرةً فـى سكون الليلِ أعـتكِفُ

أشكو وفى أضلعى قلبٌ يعـذِّبُنى
أبكى وفى أدمـعى إمّـا بدَتْ أسَفُ

فقلتُ لا تسـألينى طالما اختلفَتْ
دروبنا وكـــلانا ليسَ يخـــتَلِفُ!

أنا وأنتِ حكاياتٌ وملحَمَةٌ
على جدار المدى قد خطّها السَّلَفُ

لكننا - لست أدرى - كيف طاب لنا
عزوفُنا وتولَّى أمرَنا الصَّلَفُ

وكيفَ لم نستَبِقْ أحلامنا وبنا
هذا الحنينُ إلى المجهولِ والشَّغَفُ

لا تسألى فلماذا أنتِ حائرةٌ
مُذ ألفِ عامٍ مَضَتْ قد جفّتِ الصُّحُفُ

ألم أقل إن فى عينيكِ مملكةً
وكم ملوكٍ على أبوابها وقفوا

إلاّ أنا فـأنا أرعَى حـدائقَـهـا

وأسـتظلُّ بهـدبيـهـا .. وألتَـحِفُ

ليتَ الزمـانَ وإن شابت ملامـحُهُ

يصفو ولو لحظاتٍ .. ثُمّ ينصَرِفُ

إلى أُمِّي

أُمَّاهُ تاهَ الطفلُ - بَعدَكِ - فى الزّحامْ

داستْ عليهِ الكائناتُ جميعُها

من نسلِ آدمَ للهوامْ!

وكأنَّهُ صيدٌ ثمينٌ داهمتهُ الريحُ وافترستْهُ

أنيابُ الظلامْ!

أُمَّاهُ كنتِ البيتَ والأحبابَ والخِلاّنَ والزمنَ

الجميلَ

وكنتِ كلَّ عشيرتى

كنتِ السماحَة والرحابةَ والزّمامْ

أُمَّاهُ كنتِ البابَ والشُّبَّاكَ .. والمزلاجَ

والوطَنَ المُفدَّى والصمامْ!

كُنتِ الأنامَ وكم شكوتُ إليكِ من ظلمِ الأنامْ!

لا طعمَ للأشياءِ بعدَكِ

لا أمانَ ولا حنانَ ولا سَلامْ!

جَفَّ المِدادُ وشابَتِ الأحلامُ فوقَ دفاترى

ومشاعرى

زلّتْ وفرّتْ من خيالى - كالدموع - خواطرى

« وتعطّلَتْ لغةُ الكلامْ»!

أُمَّاهُ بعدَكِ - لا أنيسَ ولا جليسَ ولا رفاقَ

ولا بَشَرٌ!

فالناسُ - كلُّ الناسِ - قلبٌ من حَجَرْ

ومشاعرٌ جوفاءُ باردةٌ

ووجهٌ من رُخامْ!

☆☆☆

أُمَّاهُ - بعدَكِ - من يقومُ الليلَ يَلهَجُ بالدُّعاءْ

يتدبّرُ القرآنَ

يقرأُ سورةَ «الرحمن»

يَسجُدُ فى خشوعٍ وانحناءْ!

ويداهُ ضارعتانِ تلتمسانِ بعضَ الصفحِ

من ربِّ السّماءْ!

قبلَ الصباحِ وعندما تتهيئينَ لتقرئى

وِردَ المساءْ!

يقظَى فقلبُكِ لا يكلُّ ولا يَملُّ ولا ينامْ!

☆☆☆

أُمَّاهُ من أشكو إليهِ توجُعى فى كلّ حينْ

وأنا أغالبُ أدمُعًا حيرى وأحزانًا بَدَتْ معقودةً

فوق الجبينْ

وأمُدُّ كفىَّ - مثلما علمتِنى - لدُمىَ - تشيح

بوجهها

عن ناظرىَّ فلا ترقُّ ولا تلينْ!

والليلُ قضبانٌ وطفلُكِ خلفها قلبٌ سجينْ!

لم يَخْطُ مُنذُ الأمسِ شبرًا واحداً

صوبَ الأمامْ!

☆☆☆

أُمَّاهُ من سيردُّ عنِّى هذهِ الأحزانَ

فى الليلِ الثقيلْ

ويشدُّ أزرى كُلّما ضاقت بىَ الدنيا

ورفرَفَ فوقَ أحلامى جَناحُ المستحيلْ

ويعودُ بى كالأمس طفلاً لا يرى عبرَ المرايا

غيرَ وجهٍ واحدٍ للكونِ .. جذابٍ جميلْ!

ويغُضُّ طرفًا كلّما أخفقتُ أو أوشكتُ يوما

أن أميلْ!

ويكونُ لى مثلَ الندى لما يُناصبنى الزمانُ عداوةً

وأسىً

ويوغِلُ فى الخصامْ!

أُمَّاهُ تاه الطفلُ - بعدكِ - فى الزّحامْ!

أُمَّاهُ تاه الطفلُ - بعدكِ - فى الزّحامْ!

☆☆☆

وزُلزلتِ الأرضُ

وزُلزِلَتِ الأرضُ زلزَالَها

وأخرجتِ الأرضُ أثقَالها

وقال المكابِرُ فى المشرقينِ : تُرى ما لها؟!

فردتْ ألم تدرِ

أحرقَ بوشُ وكوندا وأولمرتُ فى هدأةِ الليلِ

بُستانها

وذبَّحَ صهيونُ أطفالَها

ودُكَتْ بلُبنانَ دورُ العباده

بلا رحمةٍ .. وبغيرِ هواده!

وما زالَ كلُّ ملوكِ الطوائفِ فى الشرقِ والغربِ

يستنكرونَ

وقد يشجبونَ

ويجتمعونَ فُرادى

ولا يلتَقونَ

وينفضُّ سامِرُهم

دون رأيٍ سديدٌ

ودون قرارٍ رشيدٌ

ودون إراده

ويحترفون البياناتِ والتّوصياتِ المُعاده!

ملوكًا .. وقادَه

تبيعُ إلى العمِ سامَ .. مُقابلَ بعضِ الأمانِ

المُخادِعِ

سُلطَانها

وتدفِنُ طيَّ الثَّرى وخلالَ المقابِرِ

تاريخَها

وأمجادَها

وتهنأُ بالنومِ مثلَ النساءِ ... ومثلَ الجوارى

على سُرُرٍ من حريرٍ وثيرِ

وتبكى على مُلكِها فوقَ خدِّ الوسادَه!

وتخشى بأن تتورَّطَ من بعدِ أن أصبحتْ

كالدُّمى

فى يديهم

تكادُ تجرجر فى العارِ أذيالها!

وما زالَ يبحث زيدٌ وعمرٌو لكى تَضَعَ الحربُ

أوزارَها!

ومازال لبنانُ يصرُخُ فينا

حزينا

وما زال صهيونُ يُهدى إلينا من النيل حتى

شطوطِ الفراتِ

عنادَه!

يُلقِّنُنا كلَّ يومٍ دروسًا

ويَفرِضُ فى لهجةِ الآمرِ المُستَبدِّ

شروطَ السياده!

ونحنُ كما نحنُ - نشجُبُ - خوفاً وضعفاً ..

وما زالت الأرضُ فى الليل والفجرُ تُقَصفُ

قصْفاً

وقد قَرَّرَ الآنَ زيدٌ وعمرٌو بأن نتريَّثَ

مادامَ لُبنانُ ما زالَ حيًّا

وأن نتمَهَّلَ حتى تتمَّ الإبادَه!

☆☆☆

وزُلزِلَتِ الأرضُ زلزَالَها

وأخرجتِ الأرضُ أثقَالها

وقال المكابِرُ فى المشرقينِ : تُرى ما لها؟!

وهبّتْ لتنفضَ عنها الغُبارا

وتطفئ نارا

وتَغسلَ عارا

يُصدّرُهُ المُرجِفونَ لها!

وما زالت الأرضُ تصرُخُ مذعورةً

تستغيثُ بأخوةِ يوسفَ

حتى تفُكَّ الحِصارا!

وتستقبلَ الموت فى كبرياءٍ

جهارًا .. نهارا!

وتحمى شجيرةَ أرزٍ بلونِ السلامِ

ودارا!

وتبكى شيوخا كبارا!

وطفلاً رضيعًا وأمًا .. وثكلى ... وحُبلى ...

وأرملةً

وعجوزًا وسيدةً وعذارى!

وما زالتِ الأمّةُ العربيةُ تَسعى لعقدِ اجتماعٍ

يتيمٍ ... عقيمٍ

عساهُ يُرتّقُ أثوابَها

يُذكّرُها أن ثمَّةَ أرضًا وعِرضًا وجَارا!

وما زالَ لبنانُ يعزفُ مُنفرِدًا خارجَ السربِ

مَلحمةً وهو يقصفُ كل حصونِ اليهودِ

ويرفعُ « الله أكبر» لافتةً وشِعارا!

يغيرُ على الشامتينَ بتل أبيبَ وحيْفا وعكَّا

وكريات شمونَ

ويسحقُ هاماتِهم

ويُجرِّعُهم ذِلةً وانكسارا

ويقطفُ نجمةَ داوودَ وهو يؤكدُ للعالمينَ بأن
جميعَ النجومِ التى لمعتْ ذاتَ ليل لديهم
غدًا تتوارى!
وما زال لبنانُ يركضُ منتفضًا فى شموخٍ
تؤازره القدسُ والقادسيةُ والشامُ
والمغربُ العربىُّ ومصرُ!
وفوقَ روابيه يُنقش إما بدا الفجرُ نَصرُ
وأمةُ عيسى وأحمدَ فى كلِّ عاصمةٍ تتوحدُ
من أجلِ أن تتبارَى
لنيل الشهادةِ - فجراً وظهرًا وعصرًا وليلاً
فِداءً لبيروتَ والقدسِ
وهى تشُقُّ صفوفَ هولاكو الجديد

وأتباعِهِ

ثُمَّ تجتثُّ من فوقِ مَتْنِ الوجودِ

التتارا!

وزُلزِلَتِ الأرضُ زلزَالَها

وأخرجتِ الأرضُ أثقَالها

وقال المكابرُ فى المشرقينِ : تُرى ما لها؟!

فردت ألم تدرِ

أحرق بوش وكوندا وأولمرت فى هدأةِ الليلِ

بُستانها

وذبَّح صهيونُ أطفالَها!

☆☆☆

أفعال الرفض

نأسفُ ... نرفضُ ... نشجُبُ

نستنكِرُ ... نستنكِفُ

نستهجِنُ ... نحزَنُ ... نبكى

نشكو للأممِ المتحِدة أو للفيتو!

نبحثُ ... نكتبُ ألفَ قصيدة شعرٍ

نستنفرُ كلَّ الأقلامْ

نعتصرُ أسىً ... لا نقبلُ

ونُدينُ العدوانَ الغاشِمَ لكن نخشى أنْ

تتعصّبَ كوندا[1] ... أو أن يغضَبَ بوشٌ[2]

وتونى بليرَ[3] وإسرائيلُ

فلا ينعقدُ سلامٌ

أو أن يُصبحَ غدُنا أكثَرَ سوءًا من حاضِرِنا!

أو أن يغدو أسودَ جدًا!

أو أن نغرَقَ فى قاعِ النسيانِ ونسقُطَ

فى جُبِّ الأوهامْ!

أو أن نفقِدَ دولاراتِ الدعمِ

فنوشِكَ أن نتضَوَّرَ جوْعَى

أو نتهالَكَ

---

(١) وزيرة خارجية أمريكا أثناء الغزو الإسرائيلى للبنان ٢٠٠٦ وهى كونداليزا رايس.
(٢) بوش الابن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الغزو.
(٣) رئيس وزراء بريطانيا أثناء الغزو.

أو نتساقَطَ صَرْعى

أو أن نندَمَ إن حاولنا أن نتمردَ

هل يتمردُ من لا يملِكُ ثمنَ القمحِ

وثمنَ رغيفِ الخبزِ

ومن لا يعرفُ أيَّ سبيلٍ للأحلامْ!

لكنْ يبقى الحالُ على ما كانَ عليهِ ونمضى

فى أفعالِ الرفض الأولى

نأسفُ ... نرفضُ ... نشجُبُ

نستنكِرُ ... نستكِفُ ....

☆☆☆

قد نَحتَجُّ ونُعلِنُ أن اليومَ

حدادٌ عامْ!

لن نستمعَ الآنَ لعمرو ديابَ ... ونانسى

وهيْفَا!

سوف نتابعِ نشراتِ الأخبارِ

وحزبَ اللهِ

وكيف يؤدِّبُ إسرائيلَ بتل أبيبَ

وعكّا وحيْفَا!

قد نتجاوزُ هذا العامْ

عن حفلاتِ الصيفِ فلا نستوردُ

من مكسيمَ مُشهّياتِ الليل من الكافيار

وقد لا نرقُصُ فى مارينا

أو نتمايلُ فى حلقاتٍ

حين تُحاصرُنا الأنغامْ!

قد لا تشربُ بعضُ النخبةِ من ساداتِ القومِ

نبيذاً باريسياً

رغم الحاجةْ!

قد لا تأكُلُ أطباقَ السيمون فيميه

ولا تتذوقُ أى فواجرا!

قد تتقشفُ أو تزهدُ فى أى شرابٍ وطعامْ!

قد لا تُبحرُ هذا الصيفَ إلى فينيسيا

والريفييرا

وسالز بورج

وقد تتحرّجُ فى أن تغدو أو تتسكَعَ فى

البيكاديللى

أو تتجولَ عبرَ الهايد بارك

وتسعى كى تشتَمَ أريجَ الورد الطازج

فى طُرقاتِ أمستردام!

لكن يبقى الحالُ على ما كان عليه ونمضى

فى أفعالِ الرفضِ الأولى

☆☆☆

قد نمشى فوق الألغامْ

أو نتمزقُ

حين نُطالعُ فى التلفاز مشاهدَ قانا

والأطفال الرضعُ تصرُخُ تحتَ الردمِ

تقاومُ

تَستنجِدُ بالموت الأكثر عطفًا وحنانا

والقنبلة الأغبى جداً من أمريكا وإسرائيلَ

تهُزُ الأرضَ ... وتقتلعُ الأشجارَ

وتلتهم اليابسَ والأخضرَ

والإنسانَ!

والحيوانَ!

قد يستيقظُ - بعضَ الوقتِ

ضميرُ الأُمّةْ

ثُمَّ نُفكِّر أن يلتئمَ الشمْلُ

ونطمَع أن تنعقدَ القمّةْ

قد نَتَراخى أو نتقاعسُ بعدَ قليل

أو نتوانَى!

قد نتفانَى!

قد نلبسُ أثوابَ الحكمةِ

ندعو اللهَ بأن يحفظ دولةَ لبنانا!

أن يرعاها .. أن يرعانا!

ثم نُكرّر فى دعوانا

أن يرضى عنا مولانا!

ملِكًا وأميرًا بالفطرةِ أو سُلطانا!

ثم نُصلى كى تتقشعَ وكى تتبدَّدَ

تلك الغُمه!

قد نلتَزِمُ الصمتَ طويلاً

أو قد لا نتحدثُ أبداً

قد نتنفّسُ مثلَ الغرقى

أو لا نتنفّسُ أحيانا !!

لكن يبقى الحال على ما كان عليه

ونمضى فى أفعال

الرفض الأولى

☆☆☆

قد نتسابقُ فى أن ننشُرَ شعرًا ينعى

هذا الشيخَ وهذى الطفلَهْ!

يومَ انطلقَ رصاصُ العارِ إلى لبنانَ

يبارك قتلَهْ!

يحصُدُ رأساً

يفقَأُ مُقلَه

يحرِقُ سُنبُلَةً وطيورا

ثم يصوبُ سَهمًا مسموما .. قُنبُلَةً

نحوَ العشق الساكن فى شَجَراتِ الأَرزِ

وفى حباتِ الكرْزِ

وفى شِريان القُبله!

يحلُمُ أن يتغيَرَ شكلُ الشرقِ

وأن تتحوَلَ عن عينيه القِبله!

☆☆☆

قد نتصورُ أنّ الحلَ يُطلُّ علينا

من شُرُفاتِ البيتِ الأبيضْ

لم نتعلم كيف ندافع عن لبنانَ وبيتِ المقدسِ

كيف نذود عن الأوطانْ!

بالتوحيد وبالقرآنْ!

لم نستوعبْ درسَ الأمسِ وأمس الأول

فى بغدادَ وفى السودانِ

وفى الصومالِ

وفى الشيشانِ

وفى أفغانستانْ

لم نهدِمْ بعدُ الأصنامَ ولم نتحرَّرْ أو نرتد

عن الأوثانْ!

واستبدَلنا حزبَ الله الصامدَ فى وجهِ

الطاغوتِ

بمحورِ هذا الشرِّ

بحزبٍ ينفث سُمًّا فينا

مثل الأفعى والثعبانْ

واستسلمنا للشيطانْ

لكن يبقى الحال على ما كان عليه ونمضى

فى أفعال الرفض الأولى

نأسفُ ... نرفضُ ... نشجُبُ

نستنكِرُ ... نستنكِفُ

نستهجِنُ ... نحزَنُ ... نبكى

نشكو للأمم المتحِدة أو للفيتو!

نبحثُ ... نكتبُ ألفَ قصيدة شعرٍ

نستنفرُ كلَّ الأقلامْ

نعتصِرُ أسىً ... لا نقبلُ

ونُدينُ العدوانَ الغاشِمَ لكن نخشى أنْ

تتعصّبَ كوندا ... أو أن يغضَبَ بوشُ

وتونى بليرَ وإسرائيلُ

فلا ينعقدُ سلامْ

☆☆☆

وهجُ العمر!

أنا لستُ ذاكَ الفتى المترجِّلَ
من فوق هذا الجوادْ
ليخطفَ قلبَ الأميره!
ولستُ أنا الفارسَ المُنتَظَرْ!
لكى أتأبّطَ سيفى وأعدو
فأَقتُلَ حراسَ قصرِكِ
من أجل عينيكِ أنتِ الأسيره!

فأبدو أنا السيّدَ المُنتَصِرْ

وفى لحظاتٍ قصارْ

يُذاعُ الخَبَرْ

بأنّى أنا دونَ كلِّ قبيلةِ عبْسٍ

ودونَ جميعِ الفوارسِ

عنترةْ!

جئتُ أدفعُ مهرَكِ ألفًا من النوقِ

تلك العصافيرِ

أحفظُ عهدى أمام العشيره!

وإن صَرَعْتنى أكُفُّ الرياحْ

ولم ألقَ غيرَ السرابِ الذى كنتُ أحسَبُهُ

بعضَ ماءٍ بتلكِ الفيافى

وإن داهمتنى الخطوبْ

ومِتُّ بعيدا وحيداً بتلك المنافى

على فَرَسٍ لم يزل يعبُرُ الأفقَ شوقًا إلى

المستحيلْ

ويجمحُ ما بينَ كرٍّ .. وفَرّا

وحينَ رمَيتُ

أصبْتُ

وحينَ قصَدتُ

حَصدتُ

وفزتُ

بأسطورةٍ

من أساطيرِ بابِلَ

كم أذهلتنى

هى امرأةٌ من قمَرْ!

وعدتُ إلى وَهَجِ العمرِ مُلتَحِفًا بالصِّبا

ومُحتَفِيًا بالأماسىِّ فى ليل نيسانَ

والذكرياتِ الأثيره

أُحبُّ وألهو وأركُضُ كالطفلِ خلفَ المدى

وعيونى تحدِّقُ فى السندريلا الصغيره!

☆☆☆

أنا لست ذاك الفتى المترجّلَ

من فوق هذا الجوادْ

ليخطفَ قَلبَ الأميره

ولست أنا الفارس المنتظَرْ

فمعذِرَةً فأنا أستَقِلُّ القطارَ الذى يتطَلَّعُ

نحو الخريفْ

بروحٍ مُمزّقةٍ

وبقلبٍ شقىٍّ

ووجهٍ كسيفْ

فما عادَ لى جَلَدٌ كى أجرِّبَ هذا السَّفَرْ

ولا أن أكرِّرَ عزفًا قديمًا

على نفس ذاكَ الوَتَرْ

لأصبو لتلكَ الحياةِ المثيره!

وأمشى على الجمرِ أو فوقَ زهرٍ ينامُ

على حدِّ شوكٍ كثيفْ!

☆☆☆

أنا من أنا بعدَ أن عَلِقَتْ مُقلتاكِ

بروحى

- وعينيكِ -

أرجوكِ يا طفلتى أن تبوحى

وقولى بأن بعينيكِ

سرًّا !

أُذيعَ

فضمَّدَ كلَّ جروحى

وقولى بأنَّ بوجهِكِ

ذاك الندىِّ الصّبوحِ

ملائكةً حينَ أصدرنَ أمرا

غدوتُ أنا

وجميعُ الجوارحِ فى - لحظةٍ - بينَ كفّيكِ

أَسْرَى!

فعدتُ لذاتى

أُعلّلُها بغدٍ من حريرٌ

وفجرٍ وَثيرٌ

وجاوزتُ من غير أن أتردَّد

حدَّ الطموحِ!

وأَصْبَحَتِ الكلماتُ على شَفتى كالنّدى

فوقَ زَهرِ البنفسجِ

صرتُ كمن يتفصَّدُ شعرا !

مَتَى استقبَلَتْ راحتى فى فضولٍ يديكِ

وأمْطَرْتِ حينَ تقدّمتِ كلَّ دروب المدينةِ

سِحرا!

ليرسو شراعى على ضفتيكِ

ويُكبحَ من بعد ألفِ جنونٍ

جموحى !

☆☆☆

أنا من أنا

صارحينى ... فهذى الملامحُ ليستَتْ

ملامِحَ وجهى

أمام المرايا!

وهذى الخُطى لم تكنْ قبلَ يومٍ .. وليلٍ

خُطايا

وهذى البِشارةُ فوقَ فمى

ولونُ دَمى

ودقاتُ قلبى

وقد زغرَدتْ .. وَبَكَتْ

ثُمّ كادتْ تشقُّ الحنايا

أنا من أنا يا تُرى

هل أنا ذلكَ الشاعِرُ المُتسرِيلُ بالحزنِ

أم هذه القسماتُ

بذاك المُحيّا

لأىٍّ فتًى

يترنّحُ عشقًا

سوايا ؟!

☆☆☆

أميرة الثغر

غالبتُ ظنّى .. وقد أقبلتُ سبّاقا
أقبِّل الثغـر شطآنا .. وأشـواقا

هل أحسد الشمس قد أرخت ضفائرها
بوجنتـيكِ فـزاد الكونُ إشـراقا

أم أحسد البدر قد ألقى بفتنته
فوق المُحيّا فسال النور دفّاقا

أم أحسد الفجر إذ ينساب فى شفةٍ
ببسمةٍ .. كالنّدى - عذبًا ورقرَاقا

أم أحسد الليلَ أوابًا .. ومُبتهلاً
كى تستجيبى ولو عطفًا وإشفاقا!

أم أحسد البحرَ إذ يمتدُّ ساعدهُ
والموجُ يرنو إلى عينيكِ سَبَّاقا

أم أحسد الصيف والأحلام ساهرةً
لكى تداعبَ أهدابًا وأحداقا

أم أحسد الثغر شطآناً ويابسةً
جاورتِهِ فارتقى حسنًا وأخلاقا

أم أحسدالأرض أن جادتْ بفاتنةٍ

قد هذّبتْ فى ربوعِ الأفقِ أذواقا

أنا أحبُّكِ لا جاهًا .. ولا حَسَبًا

أنا أحبُّكِ معنىً باتَ برّاقا

أنا أحبُّكِ والنيران ترصدنى

ولم أزل وأنا فى النار مُشتاقا

☆☆☆

ماذا أقول لقلبى حين يسألُنى

وكم تمزّقَ فى صمتٍ .. وكم لاقَى

أقول يا حظّ من يلقاكِ باسمَةً

وراح يسبِرُ فى عينيكِ أعماقا

لن يشتهى أبدًا مالاً ولا ذهبًا
حتّى وإنم ماتَ فى الريعانِ إملاقا

قد كنتُ أوقِنُ أنّى عدتُ من سَفَرٍ
مُضنٍ لأرشُفَ - بعد الوجدِ - ترياقا

وكنتُ أحسبُ أنى لن أمُدَّ يدًا
إلاّ إليكِ وقد أنصَتُّ إطراقا

وأنّكِ الآن قد أصبحتِ مملكتى
والكونُ أضحى رحيبًا بعدأن ضاقا

☆☆☆

سكبتُ زيتى .. وفرشاتى رسمت بها
ملامحًا طبعتْ بالحسنِ أوراقا

وكلّ قـافـيـةٍ من نبض أوردتـى
نزعـتُـهـا لـكِ قُـربـانًا ومـيـثـاقـا

كـأنّمـا لم يعُـدْ إلا مُـدَلَّلَتى
وقد تماديتُ إسـرافًا .. وإغداقا

حتّى تقرّحَ جفنى وانبرَى جسَدى
والسيلُ حدَّ الزُّبى من لوعتى فاقا!

أسعى إلى عرشها مستسلِمًا .. ثمِلاً
مُغيّبًا .. مُغمّضَ العينينِ .. مُنساقا

تُرى إلـى قـدرٍ مـا زلتُ أجـهلُهُ
وكيفَ أسعى إلى المجـهول تّواقا

يشدُنى صمتُها من ساعدى ويَدى

وطيفُها العذبُ بى - فى لحظةٍ - حاقا

وعطرها كلّما همّت يعانقُنى

وآهِ لو قدّمتْ أو أخَّرَتْ ساقا!

أميرةَ الثغرِ .. بالتاريخ أمثلةٌ

تحكى عن الحبِّ - كيفَ اجتثَّ أعناقا

وكيفَ صوّبَ رُمحًا نحوَ نافذتى

ولفَّ فى عُنُقى قيدًا وأطواقا

أنا أحبُكِ هل تدرين .. سيدتى

كم يقتلُ الحبُ - فوق الأرض - عُشَّاقا؟!

☆☆☆

تَبَّتْ يدا أبى لَهَبْ

تَبَّتْ يدا أبى لَهَبْ

وكلٌّ من رماك يا مُحمَّدٌ بالإفكِ والكَذِبْ

يا أيُّها المهاجرونَ للشّمالِ هلِّلوا

وكبِّروا

وجاهِروا

وفاخروا

أمامَ كلِّ أُمّةٍ

بأنّكم وأننا إليه ننتَسِبُ

وكُلّما توجّهَتْ قلوبُنا إلى الحَرَمْ

بمكّةَ المُكرَّمَهْ

وارتعدت أرواحُنا

وزُلزِلتْ نفوسُنا

من الخشوع والنَّدَمْ

مُسلِمَةً .. مُسلِّمَهْ

نشهدُ أنَ لا إلَهَ غيرهُ

إلَهُنا

نشهدُ أنَ أحمدًا نَبيُّنا

وأنَّهُ شفيعُنا

وواحةُ الأمانِ كُلّما بدا وأوشكَ التَّعَبْ!

تَبَّتْ يدا أبى لَهَبْ

وتبْ

جميعُ من ذَهَبْ

ليحصُدَ الدينارَ والدولارَ والذَّهَبْ

ويدَّعى

بالزور والبُهتان تارةً

جهالَةً

وتارةً بلا سَبَبْ!

وتارةً لكى تُثَارَ ضَجَّةٌ جوفاءُ لا صدى لها

سوى النعيق والصَّخَبْ!

فتُشعلَ المآذنُ التى تكادُ لاتنامُ بالغَضَبْ!

فالليلُ بالظلام قد وَقَبْ!

والشمسُ طيفُها احتَجَبْ

وأطبَقَتْ على المدى غَمامَةٌ كسيفةُ السُّحُبْ

ما دمَ هؤلاءِ يفترونَ أو يزايدونَ كُلَّما

معينُهم نَضَبْ!

يمضونَ خلفَ كلِّ فاجرٍ

وعاهرٍ

كأنَّهم ذَنَبْ!

ويُمطروننا غداةَ كلِّ سامرٍ

بوابلٍ من الخُطَبْ!

وينهشونَ دونَ وازعٍ لحومَنا

كالنارِ حينما تجوعُ تأكلُ الحَطَبْ!

ويُشهرون فى وجوهنا سيوفَهم

لكنّها جميعها من الهشيمِ

والخَشَبْ!

تَبَّتْ يدا أبى لَهَبْ

وتَبْ!

☆☆☆

تَبَّتْ يدا أبى لَهَبْ

وكلُّ من رمى بفُحشِهِ

الأمينَ سيّدَ العَرَبْ

وغايةَ الأَرَبْ

وكلَّ من تجاوزَ الحدودَ واقتَرَبْ

من اسمِهِ

ورَسمِهِ

وجاوزَ الأعرافَ والأَدَبْ

يا أيُّها المكذِّبونَ بالكُتُبْ

وبالسُّنَنْ

وبالرُّسُلْ

يا سادةَ القصورِ والبروجِ بالمُدُنْ

يا أيُّها المُحلِّقون فى الفضاءِ بالسُّفُنْ

السابرونَ غَوْرَ هذه النجومِ والشُّهُبْ

فى لحظةٍ قصيرةٍ من الزَّمَنْ

الباحثون عن حضارةٍ وثيرةٍ وعن عقيدةٍ رخيصةٍ

وعن مَظَلَّةٍ من الأمانِ والسَّكَنْ

الهائمونَ دونما مِلَلْ

ولا نِحَلْ

إلى متى هذا الهُراءُ والدَّجلْ؟!

وهذه المزاعمُ الحمقاءُ والجَدَلْ؟!

ألم يَحِنْ؟!

أن تبرؤا من كلِّ هذهِ العِلَلْ؟!

تَبَّتْ يدا أبى لَهَبْ

ومَنْ ذهَبْ

بعقلِهِ المريضِ يوقِظُ الفِتَنْ

يَحسَبُ أن علمَه الفريدَ لم يَزَلْ

يحميهِ كُلّما استبدَّ أو طغا

من الزلَلْ

ومن يدِ الزمانِ حينما تجودُ بالمِحَنْ

وأن مالَه الذى كَسَبْ

يبتاعُ كلَّ ما رغِبْ!

وكلَّ من هبَّ ودَبْ!

تَبَّتْ يدا أبى لَهَبْ

وتَبْ!

أُمٌّ وأَبُ

لكِ يا مصرُ الهوى ينتَسِبُ
وبشطيكِ يهونُ التَّعَبُ

نيلُكِ الخالدُ يجرى سَلسَلاً
ساحِرًا قد غارَ منهُ الذَّهَبُ

سجَّلَ التاريخُ أمجادًا لَهُ
وتبارتْ فى هواه الكُتُبُ

كَمْ شربنا من لمَاهُ خمرَةً
وطَربنا حينَ عَزَّ الطَّرَبُ

هذه مصرُ وهذا مجدُها
أقسَمَ العُجْمُ بها والعَرَبُ

وَطَنٌ قد ضَمَّ فى أحضانِهِ
كلَّ من أضحَى له ينتَسِبُ

مِنْ بَنى عيسىَ ونسلِ المُصطَفى
لم يَعُدْ فى رَبعِها مُغتَرِبُ

كلّ من جاروا وغاروا غِيلَةً
كلّ من حاقوا بها واقتربوا

مِنْ حِماها يستَبدّونَ بها
كُلّما الغيمُ بدا والسُّحُبُ

ندِمـــوا حـــتّى إذا لم يُفلِحـــوا
أدبروا فى رَهبَـــةٍ وانسَـــحَـــبـــوا

هذه مـــصـــرُ وهذا شـــعـــبُـــهـــا
طيّبُ الأعـــــراقِ .. نعمَ الطّيِّبُ

هذه مـــصـــــرُ وكم مـــدت يدًا
وأغـــــــاثت كلَّ من يَضطَرِبُ

من مُـــحـــيطٍ لخليج .. كُلّمـــا ..
حَلَّ خطبٌ نيلُهـــــا ينتَـــحِبُ

هذه الضّـــادُ التى تجـــمـــعُنا
فى دمـــانا عِـشـــقُـــهـــا ينسَكِبُ

صِلَةُ الأرحـــامِ أنَّى نلتـــقى
والـنـبـىُّ المُـصـطـفـى والـنَّـسَـبُ

والحـضـاراتُ التى قـد أشـرَقَتْ
ونما فـــوق ثَراها العَـــجَبُ

مُنذُ آمـــونَ وفى أعـــمـــاقِـــهـــا
جـــذوةٌ مِنهـــا تُضـــاءُ الشُّـــهُبُ

كلّ شـــمسٍ تتـــوارى بينمـــا
شـمـسُـهـا فـى الأُفقِ لا تَحتَـجِبُ

لُغـــةُ التـــوحـيـــدِ باتت ســـرَّها
يَنطِقُ الشّـــعـــرُ بهـــا والأَدَبُ

مِنْ زمـــانٍ زيّنَت جُـــدرَانَهـــا
وعلى أبوابهـــــا تنتَـــــصِبُ

كم أتاها طامِعٌ فى عِـــــزِّها
ورَمـــاها مـــارِقٌ مُـــغتَـــصِبُ

حِـــقَبٌ بادَتْ على أعـــتـــابِهـــا
وقـــــرونٌ .. وتـوالت حِـــــقَبُ

وهـــى كـــــــالمـاردِ فـى ثَورتِـهِ
حينَ يبـــدو أو يلوحُ الغَـــضَبُ

هذه مـــصـــــر التى لا تنحنى
فـــــهى للتـــــاريخِ أُمٌّ وأبُ!

☆☆☆

أبى

أبـى هـذه الـدورُ تَـبـكـى عـلـيـكْ
وتبكى الطيـــورُ على كلِّ أَيْكْ

ويســـألُ عَنْكَ النَّدى والنســيمُ
وإطلالةُ الفــجــرِ تهــفــو إليْكْ

تُخـــفِّفُ عَنْكَ عناءَ الليـــالى
وتحــملُ مـا فـاضَ عن كـاهليْكْ

ويدعـــوكَ صـــوتُ بـلالٍ وقـــد
ترقـــرَقَ كـــالسِّـــحـــرِ فـى أُذُنيْكْ

فـيُـشـرِقُ وجـهُكَ عندَ السـجـودِ
وينسكِبُ النورُ من مُـــقلتَـــيْكْ

وتمضـى تُســـبِّحُ لله حـــمـــدًا
وشكرًا علـى مـــا أفـــاءَ عليكْ

وحـينَ أمُـــــــــدُّ إلـيـكَ يـدًا
تَسَـــــــرُّ وأنـتَ تمُـدُّ يـديْكْ!

لتـــشـــملَنى بحَنانٍ وثيـــرٍ
تدفَّقَ كـالنّهـرِ من سـاعـديْكْ

وأنتَ تشُـــدُّ على ســـاعـــدى

ووجـــهى تبـــسَّم فى ناظريكْ

وتنفضُ عنِّى رُكـــامَ الهـــمـــومِ

وكم من أَسىً وهمـــــومٍ لديكْ!

وتدمعُ عنيـــــاكَ فى غِـــبطةٍ

متى جئتُ أُلقى على مسمَعيْكْ

تبـــاريحَ شـــعـــرى فـــألمح شـــلالَ

عـطـفٍ تـدفّقَ مـن نـظـرتـيـكْ

أَبىّ كُلّمـــــا الذكـــريـاتُ هَمَتْ

ورحتُ أُفـــتّشُ عنهـــا وعنْكْ

وعُدتُ إلى الخلفِ خمسينَ عاماً

وأنتَ توسِّـدُنى كَـتـفـيْكْ

تَقُصُّ علىَّ الحكاياتِ حـتَّى

أنامَ وأصـحـو على قُـبلتـيْكْ

تُعلِّمُنى : أنَّ لا خـيـرَ فـيكَ

إذا لـم تَـصِـلْ أبـدًا والـديْـكْ!

ويمضى حـديثُك ثرًّا .. شَـهـيّـا

وقـد راحَ يقطُرُ من شَـفَـتـيْك

فـلا أنت - واللهِ - تشـبعُ منِّى

ولا أنا - واللهِ - أشـبعُ مِنْكْ!

☆☆☆

روحان!

حينَ التَقَتا

وغدتْ روحانا روحاً واحدةً

وتمازَجَتا

كُنتُ .. وكُنتِ

والآنَ غدوتُ أنا أنتِ!

وغدوتِ أنا!

فتوحّدَتا

وبدَتْ تسألُني روحُكِ وهي تمورُ وتجترُّ الحَزَنا!

هل تذكُرُ يومَ تلاقيْنا؟

وتمنّينا

أن نبقَى مَعًا

والشوقُ دَعَا

دقَّ الأبوابَ .. رَنَا

وسَعا!

فتقدّمنا

وتأخّرنا

وتراجَعنا

أنا صرتُ هناكَ

وأنتَ هُنا!

☆☆☆

أذكُرُ!

يا أوّل من عَلَّمنى الحبَّ وأوّلَ من أوجَعَ قلبى

فاستمرأتُ الوَجَعا!

ودفعتُ العُمرَ له ثَمَنا!

أذكُرُ!

لا أذكُرُ إلاّ قلبى يرقُصُ فى صدرى

ولَعَا!

والعظمُ بجسمى قد وَهَنا!

والوجدُ يذوِّبُنى روحاً

ويُعذّبنى بَدَنا!

وأنا ألقاكِ ويفصِلُنا

شيىءٌ مجهولٌ قد مَنَعا!

أن نقرَبَ هذى الشّجرةَ حتّى لانهنأَ ريًّا

أو نَستلقِى شَبَعا

أذكُرُ؟!

لا أذكُرُ إلاّ أنى قد سافرتُ بعيدًا

وتغرّبتُ .. وشرّقتُ .. وغرّبتُ وأبحرتُ

وأحرقتُ السُّفُنا!

وذرعتُ الصحراءَ الجرداءَ ونمتُ على أهدابِ

العُشبِ

وطوّقتُ المُدُنا!

ورحلتُ على متنِ الأمطارِ لتسّاقطَ شَجَنا!

واشتقتُ إليكِ فحاربتُ الأيامَ

وعاندتُ الزّمَنا!

أذكُرُ؟!

لا أذكُرُ إلاّ أنى قد طوّفتُ كثيراً لكنّى أبدًا

لم أشهدْ أجملَ من عينيكِ اللؤلؤتينِ

بريقًا!

لم أعرفْ أحلى من شطآنِهما

وَطَنا!!

نسيم عابر

إلَهى تعِبتُ وطالَ السَّفَرْ
ولا شاطئٌ لى ولامُستَقَرْ

فهذى الحياةُ بَدَت كُلُّها
سِباقًا مَضَى بينَ كرٍّ وَفَرّْ

أنا أينَ منها وإن لم تزَلْ
تراودنى بينَ خيرٍ وشَرّْ

ولستُ نَبِيًّا ولا مُرسلاً
لأزهَدَ فيها فأينَ المَفرّْ!

إلَهى لغـــــيـــــرِكَ لا أنحنى
فـــــأنتَ من الطينِ شكّلتَنى

وإن صـــدِئت بالبـــحـــار اللآلى
فليس يُصيبُ الصّدا معـدَنى

فـعندى كـتـــابُكَ نعم الكتـــابُ
جـهِلتُ الحـيـــاةَ فـعلَّمـــتَنى

وعـنـدى نبـىٌّ هـو المـصـطـفـى
لـديـهِ كـنـوزٌ مـن الـسُّـنَـنِ

☆☆☆

إلّهى ويا غـــايَةَ المُتَّـــقينْ

ويا مُنتـهى الرُّكَّعِ الســاجِـدينْ

أعنِّى على طاعـــــةٍ لم أزلْ

بـهـــــا أتـزوَّدُ فـى كلِّ حـينْ

وأدخِلنى مُـــدخَلَ صـــدقٍ ولا

تدعنى أسـيـرًا لهـذى الظنونْ

فـأنتَ القـديرُ على كلِّ شـيىءٍ

إذا قلتَ للشـــيىءِ كُنْ فـيكونْ

☆☆☆

إلَهى أعِـــدْ لى سكونَ العـــوامْ

خـــلالَ القـــعـودِ وعند القـيـــامْ

وهَب لى القناعـةَ فى كلِّ شـيىءٍ

ليـــــرتاحَ عـــقلى الذى لا ينـامْ

ولا لا تـكـلنـــى إلـى الـنـاسِ إنـــىِّ

ضـــعـــيفٌ إذا مـــا ســـألتُ الأنَامْ

وأنـتَ الذى دون ســـــؤْلٍ تُلبِّـى

مـجـيبًـا فـمـاذا يُفـيـدُ الكلامْ ؟!

إلّهى لقـــد ضـــاعَ منِّى الطريقْ

وصـــرتُ بلا ســـاعـــدٍ أو رفـــيقْ

وأصْـبـحتُ فى وحـدتى مُـرغَـمًـا

وأمـسـيتُ مـا بينَ عُسـرٍ وضـيقْ

وكـــدتُ أضِلُّ بهـــذى الشِّـــعـــابِ

وأســقُطُ فى قـاعِ جُبٍّ ســحـيقْ

إلى أن تجلَّى شُـــــعـــــاعٌ بدا

يدًا أمـسَكَتْ - فـجـأةً - بـالغـريقْ

☆☆☆

إلَهى .. تفيضُ بعينى الدموعْ
وقلبى تمزّقَ بينَ الضلوعْ

وكلّ الجوارحِ مستسلماتٌ
تُسبّحُ فى رَجفةٍ وخشوعْ

وتوقظنى من سُباتٍ عميقٍ
فعلَّ غدًا يستحيلُ الرجوعْ

وإن كنتُ أطمعُ فى رحمةٍ
فأنتَ الرحيمُ وأنتَ الشّفيعْ

☆☆☆

إلَهى .. إذا الليلُ مـــاجَ وطالْ

ولوَّعَنا مـــثلَ داءٍ عُـــضـــالْ

وصـــرنا بلا عـــاصِمٍ كُلّمـــا

طوينـاهُ عـــادَ فـــصـــال وَجَـــالْ

نلوذُ بقـــرآنِكَ الســـرمـــدىِّ

نُرتِّلُهُ فى تُقىً وابتـــهـــالْ

فَنلقـــاكَ فى كل آيٍ مـــجـــيـــبًـــا

علـى كلّ لغـــز وكلِّ ســـؤالْ

☆☆☆

إلّهى .. هوانى على الناسِ زادْ

فصرتُ غريبًا بهذى البلادْ

ورحتُ بعطفِكَ لى أحتمى

وصارَ حنانُكَ لى خيرَ زادْ

فخذ بيدى أنتَ ياعادلٌ

ولا .. لا تَدَعنى لظُلمِ العبادْ

فقد أسفَرَ الظُلمُ عن وجهِهِ

فأصبَحَ فينا ثمودٌ وعادْ!

☆☆☆

إلّهى أنا ليسَ لى بالوجـــودْ
سـواكَ فـأنتَ الملاذُ الوحـيـدْ

فـلا الناسُ تعـفـو وأنتَ العـفـوُّ
ولا الـنـاسُ تحـنـو وأنـتَ الـودودْ

ولا المـالُ يُـغـنـى وأنـتَ الـغـنـىُّ
ولا الجـاهُ يبـقى وأنتَ المديدْ

ولا أنـا مـسـتـعـصِمٌ بسـواكَ
فـأنتَ قـريبٌ كـحـبلِ الوريدْ!

إلّهى أنا العبدُ ذاكَ الفقيرْ

بغيرِكَ يارَبُّ لا أستجيرْ

ذنوبى ينوءُ بها كاهلى

وروحى تمورُ .. وقلبى أسيرْ

ونفسى مُكَبَّلَةٌ بالخَطايا

يؤرِّقُها هاجسٌ وضميرْ

فمهما تخيّلتُ أنى طليقٌ

ومُستَرسِلٌ فإليكَ المصيرْ

☆☆☆

الشاعر فى سطور

- تخرج فى كلية التجارة - جامعة عين شمس ١٩٧٤
- تخرج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية - جامعة عين شمس ١٩٨٥
- يعمل حاليًا كمدير عام بالجهاز المركزى للمحاسبات.
- صدر له حتى الآن عشرة دواوين شعرية.
- له تحت الطبع أربعة أعمال أدبية.
- حصل على جائزة المركز الأول فى الشعر من المجلس الأعلى للثقافة ١٩٨٢.
- حصل على جائزة عيد الفن من وزارة الثقافة عامى ١٩٨٠ ، ١٩٨١.
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- شارك فى العديد من المهرجانات الشعرية بمصر والخارج.
- قام بتأليف العديد من البرامج الإذاعية مثل:
  المبشرون بالجنة ، أقطاب وألقاب «صوت العرب»
  مساء الخير يابلدى «شبكة الإذاعات المحلية».
- تنشر قصائده بالجرائد والمجلات المصرية والعربية.
- تناول شعره بالنقد العديد من الأساتذة الأدباء والمفكرين أمثال
  أ/ أنيس منصور فى أنتم «الناس أيها الشعراء».
  أ.د/ أحمد طاهر حسنين «بين التراث والمعاصرة».
  أ.د/ يوسف نوفل فى «النص الكلى».
  أ.د/ محمد عبدالمطلب
  أ.د/ حامد أبو أحمد.. إلخ..
- عنوان الشاعر للمراسلة : ١٠٧ شارع هارون الرشيد - مصر الجديدة - شقة ٣.. المحمول : ٠١٢٣١٨٠١٣٩ / ٠١٨٩٧١٦٨٤٩
E - mail : abdelgawad_tayel@hotmail.com

صـــــدر للشـــــاعر

ولكنى أحـــــبك ديوان شعر ١٩٨٠

مملـكـة الحـب ديوان شعر ١٩٨٢ دار الفكر العربى

أشـواق وأشـــواك ديوان شعر ١٩٨٥ دار الفكر العربى

والحب كان الثمن ديوان شعر ١٩٩٢ المكتب المصرى الحديث

هذا هو القـمـــر ديوان شعر ١٩٩٩ الدار المصرية اللبنانية

الحـــيـــاة وطن ديوان شعر ٢٠٠٢ الهيئة العامة للكتاب

الفـراشـة واللهب ديوان شعر ٢٠٠٤ الهيئة العامة للكتاب

إرهـابيـــــــون ديوان شعر ٢٠٠٤ روز اليوسف

حبيبتى والبحر ديوان شعر ٢٠٠٩ مكتبة الآداب

أوراق من حديقة العشق «خواطر نثرية تحت الطبع»

الفهرس

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهـداء	٣
وأسدل الستار	٥
أيها الشاعر	١٣
نداء إلى الفاروق	١٩
النيران والحطب	٣١
إنسحب	٣٩
زهرة من آذار	٥٤
راهب ولؤلؤة	٦٠
لا تسألى	٦٧
إلى أمى	٧٢
وزلزلت الأرض	٧٨
أفعال الرفض	٨٧
وهج العمر	٩٩
أميرة الثغر	١٠٨
تبت يدا أبى لهب	١١٤
أم وأب	١٢٢
أبى	١٢٧
روحان	١٣١
تسبيحات	١٣٦